

موضوعات علمية من خطب الجمعة - الموضوع ٤٣٢ : الشمس والأرض .  
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٣-١٢-٠٥

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين ، شهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ،  
حب الخلق العظيم ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

#### تمهيد :

عن أبو الدرداء رضي الله عنه قال :



قال النبي صلى الله عليه وسلم : ' ألا أُخْبِرُكُمْ بخير أعمالكم ، وأرفعها في درجاتكم ، وأزكاها عند  
مليكم ، وخير لكم من الورق والذهب ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم ، فتضربوا أعناقهم ، ويضربوا  
أعناقكم ؟ قالوا : بلى ، قال : ذكُرُ الله '

[أخرجه مالك والترمذي]

#### شأن الذكر:

يبدو من خلال هذا الحديث الشريف ،  
أن الذكر له شأن كبير في حياة المؤمن ،  
كيف لا وقد ورد الذكر في القرآن الكريم  
في أكثر من ثلاثمائة آية تؤكد هذه  
الآيات في مجموعها أن الذكر ينبغي أن



يدور مع الإنسان في كل شؤونه وأحواله وأطواره ؛ لأنه عبادة القلب ، والكفر واللسان فمن الذكر ؛ أن تذكر الله في آياته الكونية ، وفي آياته القرآنية ، وفي آياته التكوينية وأن تذكره من خلال نعمه الظاهرة ، والباطنة ، وأن تذكره في أمره ونهيه ، وأن تذكره لعباده معروفاً به ، وأن تذكره في قلبك وعلى لسانك مُسبحاً وحامداً وموحداً ومكبراً ، وأن تذكر ربوبيته لك فتدعوه وحده ، في أحوالك كلها ، وأطوارك جميعها ، وأن تذكره ذكراً كثيراً ؛ ليطمئن قلبك ولينجلي همك ، ولينشرح صدرك ، وليتسع رزقك ولتتصر على عدوك .

### التفكر في آيات الله :

فمن الذكر التفكر في آيات الله في الآفاق ، وفي الأنفس ، وهذا التفكر من أجل أن نعرف الله جل وعلا ، وأن نقدره حق قدره ، قال تعالى :



﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾

[سورة آل عمران]

### من آيات الله في الآفاق التجاذب الحركي :

فمن هذه الآيات التي بثها الله في الآفاق ، التجاذب الحركي فيما بين الكواكب والنجوم ، قال تعالى:



### ﴿ اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾

[سورة الرعد الآية ٢]

فكلمة تَرَوْنَهَا تفيد . فيما تفيد . أن الله جل وعلا رفع السماوات بعمد لا نراها إنها قوى التجاذب التي تنظم الكون كله ، بدءاً من الذرة ، وانتهاءً بالمجرة .

### الشمس والأرض :

فالشمس مثلاً تجذب إليها الأرض بقوة هائلة ، بحيث تجري الأرض في مسار مُغلق حول الشمس ، ولو أنعدم جذب الشمس للأرض ، لخرجت الأرض عن مسارها حول الشمس ولاندفعت في متهاتات الفضاء الكوني ، حيث الظلمة والتجمد ، وبزوالها عن مسارها (أي بغنحرافها عنه) تزول الحياة فيها، إذ تصل درجة حرارتها إلى مئتين وسبعين درجة تحت الصفر . وهي درجة الصفر المطلق ، التي تنعدم فيه حركة الذرات . قال تعالى :

### ﴿ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ﴾

[سورة فاطر الآية ٤١]



ولكي ندرك قوة جذب الشمس للأرض ، نفترض أن هذه القوة انعدمت لسبب أو لآخر ، ومن أجل أن تبقى الأرض مرتبطة بالشمس ، تجري في مسار حولها ، لا بد من أن نربطها إلى الشمس بأعمدة مرئية من الفولاذ ، والفولاذ من أمثن المعادن ، ومن أعظمها تحملاً لقوى الشد فالسلك الفولاذي الذي قطره

ميلتر واحد ، يتحمل من قوى الشد ما يعادل مئة كيلو غرام ، إننا بحاجة إلى مليون مليون حبل فولاذي ، طول كل حبل مئة وستة وخمسون مليون كيلو متر ، وقطر الحبل الواحد خمسة أمتار والبل الواحد ن هذه الحبال يتحمل من قوى الشد ما يزيد عن مليوني طن ، فكم هي قوة جذب الشمس للأرض ؟ .. إنها مليوناً طن مضروبة بمليون مليون ثم إذا زرنا هذه الحبال على سطح الأرض المقابل للشمس ، لفوجئنا أننا أمام غابة من الحبال الفولاذية ، بحيث تقل المسافة بين الحبلين عن قطر حبل ثالث ، هذه الغابة تحجب عنا أشعة الشمس ، وتُعيق كل حركة وبناء ونشاط . كل هذه القوى الهائلة من أجل أن تحرف الأرض في مسارها حول الشمس ثلاثة ميلمتارت كل ثانية . لقد صدق الله العظيم إذ يقول :

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾

[سورة الرعد الآية ٢]

﴿يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾

[سورة فاطر الآية ٤١]

## من آيات الله في الأنفس :

هذه آية من آيات الآفاق ، فماذا عن آيات النفس ؟ .. قال تعالى :

﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾

[سورة الذاريات]

لو أن رجلاً كان يبتزّه في بستان ، ولمح فجأة كائناً مؤذياً قاتلاً ، فما الذي يحدث في جسمه ؟!..

ينطبع خيال هذا الكائن على شبكية العين ، إحساساً ، وينتقل هذا الإحساس الضوئي إلى المخ ، فيصبح إدراكاً للخطر ، وعندها يأمر المخ . وهو ملك الجهاز العصبي . الغدة النخامية . وهي ملكة الجهاز الهرموني . بأن تواجه هذا الخطر .. هذه الملكة تصدر أوامر لغدة الكظر لكي تعطي الجسم الجاهزية القصوى لمواجهة الخطر ، والكظر بدوره



يعطي أمراً هرمونياً إلى القلب ، لِيُسْرِعَ نبضاته ، (فالخائف تزداد ضربات قلبه) والكظر يعطي أمراً هرمونياً ثانياً للرتتين ، ليتوافق وجيبها مع ازدياد نبضات القلب (فالخائف يزداد وجيب رتتيه فيلهث) والكظر يعطي أمراً ثالثاً للأوعية الدموية فتضيق لمعتها ، ليتحول الدم إلى العضلات (فالخائف

يصفرُ لونه) والكظر يعطي أمراً هرمونياً رابعاً للكبد ، لي طرح في الدم كمية من السكر إضافية ،  
والسكر مادة الوقود في العضلات ، والكظر يعطي أمراً هرمونياً خامساً للكبد ليزيد من هرمون  
التجلط منعاً من نزيف الدم ، كل هذا في ثوان معدودة؟!.

﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾

[سورة لقمان الآية ١١]

وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري ومسلم :

(( مثل الذي يذكر ربه ، والذي لا يذكر ربه : مثل الحي والميت ))

والحمد لله رب العالمين